العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
الإذاعة

برنامج قدوة النساء

هدفه

يسلط الضوء على جانب معين من جوانب حياة السيدة زينب عليها السلام المشرقة والمتألقة، ألا وهو فصاحتها وبلاغتها ويتناول شرحا لخطبتها عليها أفضل التحية والسلام

إعداد
آيات حسون

التدقيق اللغوي
رغد عبود
لؤي عبد الرزاق

الأخراج الطباعي
زينب الفتلاوي

التصميم
علاء الأسدي

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد واله الطاهرين وسلام على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

أما بعد: لايخفى أننا لازلنا بحاجة الى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناء فعليا حقيقيا ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الاولى لبناء مجتمع إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي.

لذا ومساهمة في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول الى ذلك وقد أخذت هذه البرامج طريقها الى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الانترنت العالمية صوتا ولأجل تعميم الفائدة إرتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابيا الى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها ككراس.

الحلقة الأولى

الحلقة الأولى

من هي السيدة زينب؟

السيدة زينب عليها السلام حصيلة أبوين، كانت حياة كل واحد منهما مشرقة بالمزايا والمكرمات، وكل صفحة منها تفتح للأنسان آفاقا واسعة يطير الفكر في أرجائها، وتسبح كواكب الفضائل في فضائها.

أليس النسب الرفيع من أسباب العظمة؟!...

أو ليس العلم الغزير بما فيه من الفصاحة والبلاغة من موجبات الشرف؟

أو ليس الصبر على المكاره والفجائع الدامية والحوادث المذهلة فضيلة؟

أوليست الشجاعة ومواجهة العدو الشرس، المتجبر الطاغي السفاك تدل على قوة القلب وثبات القدم، والإيمان الصادق والعقيدة الراسخة؟!...

أوليست صفة الوفاء والعاطفة والشفقة والعفة في طليعة الفضائل؟!...

فماذا لو أجتمعت هذه الصفات وغيرها من مكارم الأخلاق في سيدة؟!...

ألا تعتبر تلك السيدة نادرة الكون ومفخرة التاريخ؟

نعم: إنها السيدة زينب عليها السلام...

فلاعجب أن نعتبر خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة وفي مجلس يزيد في الشام، في ذروة الفصاحة وقمة البلاغة وآية في قوة البيان، ومعجزة في قوة القلب والأعصاب، وعدم الوهن والإنكسار أمام طاغية بني أمية ومن كان يحيط به من الحرس المسلحين والجلأوزة والجلادين الذين كانوا ينتظرون الأوامر كي ينفذوها بأسرع مايمكن من الوقت.

وهنا سؤال قد يتبادر الى الأذهان، أن السيدة زينب عليها السلام كانت سيدة المحجبات والمخدرات، ولم يسبق لها أن خطبت في مجلس رجال أو مجمع عام، وليس من السهل عليها أن ترفع صوتها وتخطب في تلك الإجتماعات.

فلماذا قامت السيدة بإلقاء الخطب على مسامع الجماهير مع وجود الإمام زين العابدين عليه السلام؟.

ومع العلم أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان أقوى وأقدر منها على فنون الخطابة، وأولى من التحدث في جموع الرجال؟

هنا الجواب هو الضرورة أو الحكمة اقضت أن يسكت الإمام زين العابدين عليه السلام طيلة هذه المسيرة كي لا يجلب انتباه الناس الى قدرته على الكلام، وحتى يستطيع أن يسقط القناع عن يزيد في الجامع الأموي بمرأى ومسمع من آلآف المصلين الذين حضروا يوم ذاك لأداء صلاة الجمعة خلف يزيد.

فإذا كان الإمام زين العابدين عليه السلام يخطب في أثناء هذه الرحلة...في الكوفة وغيرها، فلعله لم ولن يكن يسمح له بالخطابة في أي مكان آخر، فكانت ستفوته الفرصة الثمينة القيمة، وهي فرصة التحدث في تلك الجماهير المتجمهرة في الجامع الاموي، علما بأنه لم يبق من يل الرسول في تلك العائلة رجل سوى الإمام زين العابدين عليه السلام.

ولهذا السبب كانت السيدة زينب عليها السلام تتولى الخطابة في المواطن والأماكن التي تراها مناسبة.

وليس معنى ذلك انها فتحت الطريق امام النساء ليخطبن في جموع الرجال والمجتمعات العامة كالأسواق والساحات وغيرها، بل إن الضرورة القصوى كانت وراء خطبتها عليها السلام هذا أوّلا.

وثانيا: لقد كانت حياة الإمام زين العابدين عليه السلام مهددة بالخطر خلال هذه الرحلة وخاصة في الكوفة فكم من مرة حكموا على الإمام

بالقتل والإعدام، لولا أن دفع الله شرهم؟.

فما ظنكم لو كان الإمام عليه السلام يخطب في شارع الكوفة هل كان يسلم من القتل؟.

طبعا: لا. إنهم أرادوا أن يقتلوه وهو بعد لم يقل شيئا فكيف لو كان يخطب في الناس ويكشف لهم عن مسأويء بني أمية ومخازيهم ويبين لهم أبعاد ومضاعفات جريمة مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته؟!..

عندما دخلت السيدة زينب عليها السلام الكوفة صباح اليوم الثاني عشر من شهر محرم كانت تحيط بها الهموم والآلام، وتثقل كاهلها المصائب والأحزان..

ومن جهة أخرى فقد خطط حاكم الكوفة عبيد الله بن زياد للإستفادة من وصول السبايا لإظهار قوة السلطة وتصميمها على سحق اي محأولة تمرد أو معارضة، وأن يجعل من قدوم السبايا تظاهرة لإدانة تحرك الإمام الحسين عليه السلام وثورته،وللإحتفاء بانتصاره الزائف على ثورة الحق والعدل...

وفي غمرة هذه الأجواء دخلت السيدة زينب عليها السلام الكوفة مع السبايا على جمال غير مهيأة لإراحة راكبيها، وفي حال مأسأوي فظيع.

وللسيدة زينب عليها السلام في الكوفة تأريخ وذكريات، فقد كانت سيدة الكوفة أيام خلافة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام قبل عشرين سنة من دخولها الآن.

فلابد وأن تستعيد في نفسها صور تلك الايام، وأن تثور في قلبها ومخيلتها الذكريات، ولعلها تتمنى وترغب في أن تسرح بفكرها وتسترسل بمشاعرها مع تلك الصور والذكريات العزيزة ،لكن سياط الواقع الأليم تنتزعها من تلك الذكريات إنتزاعا....

وفي غمرة هذه الأحداث وقفت السيدة زينب عليها السلام كالجبل الشامخ فقد مدت قامتها كأنها الطود،ورفعت صوتها كأنه الرعد، وخطبت بأهل الكوفة خطبة تعرب عن بلاغتها وفصاحتها عليها السلام.

يقول الراوي:

«ونظرت الى زينب بنت علي عليها السلام يوم إذ، فلم أرَ خفرة والله أنطق منها».

يقال خفرة: وهي المرأة التي يمنعها حياؤها من أن ترفع صوتها، أو تخطب في مكان مزدحم، فمن الواضح أنها إذا لم تمارس الخطابة لا تقوى على النطق والتكلم كما ينبغي ولكن راوي هذه الخطبة يقول:(**فلم أرَ خفرة والله أنطق منها**» أي: لم أرَ أقوى منها على التكلم وأقدر على

الخطابة، رغم كونها شديدة الحياء.

«كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤنين علي بن أبي طالب».

إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو إمام الخطباء والبلغاء والمتكلمين، وقد كان له أسلوب خاص، ومستوى رفيع في كلامه وخطبه، يمتاز عن كلام غيره وفي أعلى قمة الفصاحة والبلاغة، وجودة التعبير، وعلو المستوى الإدبي والعلمي.

ومن ناحية: كان يسترسل في الكلام.. دون أي توقف أو شرود ذهني، وكان ينطق بالحرف.. دون أي تلكؤ في التلفظ، فقد كان في غاية التمكن من الكلام والخطابة.

ومن ناحية أخرى: كانت الكلمات الأدبية الرفيعة منقادة له بشكل عجيب فهي تنبع من لسانه نبعا طبيعيا.. دون أي تكلف أو تحضير مسبق، وكانت لصوته نبرة معينة.

ورأوي هذه الخطبة كان ممن رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسمع كلامه، وهاهو الآن يستمع الى كلام السيدة زينب عليها السلام وبالمقارنة بين الكلامين يظهر له أن خطبة السيدة زينب صورة طبق الأصل لكلام أبيها، من ناحية الأسلوب والبيان والمستوى وغير ذلك.

الحلقة الثانية

ولشرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة قال الراوي:

«وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا، فأرتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس» في ذلك المجتمع المتدفق بالسيل البشري، وفي ذلك الجو الممتلىء بالتفاهات والأصوات المرتفعة من الناس، وأصوات الأجراس المعلقة في أعناق الإبل.

في بلدة انتشرت في جميع أطرافها الآلاف من الشرطة كي يخنقوا كل صوت يرتفع ضد السلطة، ويرقبوا حركات الناس وسكناتهم بكل دقة، ويقضوا على كل انتفاضة متوقعة. في هذه الظروف وصل موكب آل رسول الله الى الكوفة محاطا بالحرس، عملاء بني أمية، وشر طبقات البشر، وأرجس جميع الأمم.

في تلك الأجواء والظروف أشارت السيدة زينب عليها السلام الى الناس اسكتوا، فسكنت الأجراس المعلقة في أعناق الابل، واحتبست الأنفاس في صدور الناس، نعم: بإشارة واحدة، وبتلك الروح القوية، والنفس المطمئنة استولت على الموقف.

فقالت: «الحمد لله، والصلاة على أبي: محمد وآله الطيبين الأخيار».

نلاحظ أن السيدة زينب عليها السلام قد افتتحت كلامها بحمد الله ثم الصلاة على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهذا منتهى البلاغة فإنها بهذا الإفتتاح عرّفت نفسها لتلك الجماهير المتجمهرة بأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فالحفيدة تعتبر بنتا، كما أن الجد يعتبر أبا ولهذا قالت: الصلاة على أبي محمد صلى الله عليه وآله.

ومما يستفاد من هذا التعبير هو التأكيد على مسألة مهمة جدا وهي مسألة بنوّة أولاد السيدة فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله كما هو صريح آية المباهلة في قوله تعالى ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ سورة آل عمران آية ٦١.

وقد كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على هذه النقطة، كما أن أعدائهم النواصب كانوا يحاولون دائما التشكيك والمناقشة فيها.

«**أما بعد، ياأهل الكوفة! ياأهل الختل والغدر**».

الختل هو الخدعة عن غفلة وهو الغدر بل أقبح أنواع الغدر.

لقد كانت لهذه الكلمات أشد الأثر في نفوس أهل الكوفة، فإنها قد أوجدت فيهم اليقظة والوعي بصورة عجيبة، حتى شعروا أن ضمائرهم

بدأت تؤنبهم، وأن وجدانهم صار يوبخهم على جرائمهم الفجيعة وجناياتهم العظيمة. فقد ذّكرتهم كلمات السيدة زينب عليها السلام بماضيهم المخزي وتاريخهم الأسود،حيث صدر منهم الغدر مرات عديدة ومنها:

أولا: في يوم صفين عند تحكيم الحكمين، غدر أهل الكوفة بالإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان الحق يتجسد فيه بأكمل وجه، وخذلوه بتلك الكيفية المؤلمة!...

ثانيا: حينما قتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام تهافت أهل الكوفة على مبايعة ابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وعندما خرج معأوية لحرب الإمام الحسن عليه السلام خذله أهل الكوفة وقعدوا عن نصرته غدرا منهم، فخلا الجو لمعأوية، وفعل ما فعل، وضرب الرقم القياسي في الجريمة واللؤم!...

ثالثا: وبعد موت معأوية أرسل أهل الكوفة اثني عشر ألف رسالة الى الإمام الحسين عليه السلام أيام اقامته في مكة، يطلبون منه التوجه الى العراق لينقذهم من الإستعمار الأموي الغاشم.

وضمنوا رسائلهم الأيمان المغلظة والعهود المؤكدة.. لنصرة الإمام والدفاع عنه بأموالهم وأنفسهم.

فبعث اليهم سفيره مسلم بن عقيل رضي الله عنه، فبايعه الآلاف من أهل

الكوفة، ثم تفرقوا عنه، وفسحوا المجال للدعي بن الدعي عبيد الله بن زياد أن يلقي القبض على مسلم بن عقيل ويقتله، واجتمع أطفال الكوفة وشدوا حبلا برجل مسلم، وجعلوا يسحبون جثمانه الطاهر في أسواق الكوفة.. بمرأى من الناس.

رابعا: وحينما لبّى الإمام الحسين عليه السلام رسائل أهل الكوفة، وجاء الى العراق ووصل الى أرض كربلاء ومعه عائلته والصفوة الطيبة من رجال أهل بيته،خرج أهل الكوفة، وقتلوا جميع من كان مع الإمام عليه السلام، وأخيرا..قتلوا الإمام الحسين عطشانا وبتلك الكيفية المقرحة للقلوب ثم أحرقوا خيام الإمـام، وأسروا عائلته ونساءه وأطفاله وقطعوا الرؤوس من الابدان ورفعوها على رؤوس الرماح،وجاؤوا بها من كربلاء الى الكوفة.

فهذا هو الملف الأسود المليء بالغدر والخيانة.

فحينما نظرت السيدة زينب عليها السلام الى دموع أهل الكوفة، وسمعت أصوات بكائهم لم تنخدع بهذه المظاهر الجوفاء، بل وجهت خطابها الى جميع الحاضرين هناك، ولعلها كانت تقصد بكلامها الذين اشتركوا في جريمة فاجعة كربلاء بشكل أو بآخر، ولم تقصد كل من كان حاضرا وسامعا لخطابها.. «**أتبكون؟!**».

الحلقة الثانية

إعتبرت السيدة زينب عليها السلام بكاء أهل الكوفة لدى المقايسة مع ماقاموا به من الجرائم نوعا من النفاق والتلون المشين فإن رجالهم هم الذين باشروا الجريمة وهي مجزرة كربلاء الدامية ونساءهم هن اللواتي قمن بتربية أولئك الرجال على الغدر، وهاهم يبكون!...

يبكون وهم يشاهدون تلك الرؤوس المقدسة على الرماح، ويشاهدون حفيدات الرسالة وربات الإمامة على النياق.. بتلك الحالة المقرحة للقلوب!من الطبيعي أن يبكي كل من يشاهد هذه المشاهد، ولكن ماهي فائدة هذا البكاء؟!...

ولماذا عدم القيام بتغيير أنفسهم؟!...

لماذا عدم بناء نفوسهم ونفسياتهم؟!...لماذا عدم الهجوم على من أصدر الأوامر وهو الطاغية ابن زياد وحاشيته الفاسدة؟!...

ان الحاكم الطاغي لايستطيع الظلم والتعدي إلا مع وجود الارضية المساعدة والأجواء الملائمة بالظلم والطغيان،و الناس بنفاقهم وخذلانهم لآل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله هم الذين مهدوا للظالمين القيام بتلك الفاجعة المروعة!...وهذا درس لكل مجتمع يؤمن بالله واليوم الآخر ويريد أن يعيش في ظل حكومة عادلة.

لقد سجّلت كلمات السيدة زينب عليها السلام على صفحات التاريخ

لتكون خالدة بخلود الأبد تقرؤها الأجيال قرنا بعد قرن، وأمة بعد أمة، كي تستلهم منها المفاهيم العالية والأصول الإنسانية. كلمات تقرع الأسماع كصوت الرعد فتضطرب منها القلوب وتتوتر منها الأعصاب وتسخن الغدد الدمعية المنصوبة على قمة العينين فلا تستطيع الغدد حبس الدموع ومنعها من الخروج والهطول، وتضيق الصدور فلا تستطيع كبت الآهات والنحيب والزفير، إنها معجزة صدرت من سيدة عظيمة قبل أربعة عشر قرنا، أراد الله تعالى لها البقاء لتكون تلك المعجزة غضة وكأنها حادثة اليوم وحدثت الساعة.

الحلقة الثالثة

المجتمع الكوفي

في أغلب المجتمعات يوجد الأخيار والأشرار، والطيبون وغيرهم ومدينة الكوفة كانت كذلك إلا أن الطابع العام عليهم في ذلك اليوم كان التلون كل يوم بلون،والغدر، وقلة الإلتزام بالأُسس الدينية.

فإذا جاءهم حاكم طاغٍ وعرف منهم هذه الطبائع والصفات الذمومة يسهل عليه التسلط عليهم واتخاذهم مساعدين وأعوانا له في تحقيق أهدافه الإجرامية الفاسدة.

وهم ايضا يتسارعون الى التجأوب والتعاطف معه غير مبالين بنتائج ذلك.

وعلاج هذا المجتمع هو التكلم معهم بكل صراحة وبالكلام اللاذع فالملف الأسود لأهل الكوفة كان يقتضي ان تواجههم السيدة زينب عليها السلام بهذه الشدة وبأعلى درجات التوبيخ والشجب والمؤاخذة إزاء ما اقترفوه من جرائم متتالية كل واحدة تهتز منها الجبال.

ولم يكن ينفع معهم يومئذ إلاّهذا الأسلوب من الكلام اللاذع، فلم تعد النصائح والمواعظ تؤثر فيهم فقد قالت السيدة زينب عليها السلام «**فلا رقأت الدمعة، ولاهدأت الرنة**».

لما رأت السيدة زينب عليها السلام ذلك البكاء الذي كله نفاق، فدعت عليهم من ذلك القلب الملتهب بالمصائب والأحزان، دعت أن تمر عليهم ظروف وأحوال تجعل بكاءهم متواصلا ودموعهم مستمرة في الجريان، لا تهدأ ولاتنقطع ولا تهدأ رنتهم،أي بكاؤهم المصحوب بالنحيب والعويل، بعد أن قاموا بتلك الأعمال الإجرامية.

السيدة زينب عليها السلام بنت الإمام أمير المؤمنين لها القدرة العظيمة على البيان والخطابة، فقد كانت مؤهلة للقيام بالدور الكبير لإيقاظ بعض تلك الميتة من سباتها العميق.

ولا نعلم بالضبط كيفية إلقائها للخطبة من ناحية درجة الحماس والحرارة ولكننا نعلم أنها ورثت الخطابة من جدها رسول الله صلى الله عليه وآله إمام الفصاحة، ومن والدها إمام نهج البلاغة!...

وفي قولها«**انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا**».

لقد شبهت السيدة زينب عليها السلام أهل الكوفة بالمرأة التي نقضت غزلها، وهذا التشبيه من القرآن الكريم وياله من مستوى رفيع في البلاغة والأدب الراقي.

قال الله تعالى في القرآن الكريم:﴿**كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ**﴾سورة النحل

آية ٩٢.

لقد جاء في كتب تفسير القرآن الكريم ان امرأة حمقاء من قريش كانت تنكث غزلها من بعد إحكام واتقان واستحكام وفتل للغزل، كأنها تريد ان تصنع من ذلك الغزل أقمشة.

لكنه بعد النكث والنقض كان الصوف يفقد معظم قوته.

ولقد شبهت السيدة زينب عليها السلام أهل الكوفة بتلك المرأة الحمقاء من ناحية عدم الوفاء بعهودهم ونقضهم لها، بسبب صفة الغدر المتجذرة في نفسياتهم اللئيمة والبعيدة عن الإنسانية وعن التفكير في نتائج الأمور ومضاعفاتها.

«ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف والصدر الشنف وملق الإماء».

ان بكاء أهل الكوفة بعد ارتكابهم تلك الجرائم يدل على شدة وقاحتهم وقلة حيائهم وهذا ماأوضحته السيدة زينب عليها السلام فمعنى كلمة الصلف أي الوقح وكلمة النطف هو المتلطخ بالعيب، والصدر الشنف هو الصدر الذي يحتوي على شدة البغض والعداء لأهل البيت عليهم السلام.

أما معنى ملق الاماء فإن السيدة زينب عليها السلام وصفت أهل الكوفة

بأنهم مجتمع للصفات الرذيلة ففيهم حالة االتملق والتذلل لمن لايستحق ذلك من الحكام الخونة أمثال: يزيد وابن زياد اللئيمين وحاشيتهما القذرة، فقد كان أهل الكوفة يتملقون الى حكامهم من منطلق المصالح، ولاإخلاص للوفاء.

وفي قولها: «**وغمز الأعداء**».

لعل السيدة زينب عليها السلام تقصد من هذه الكلمة: أنكم ياأهل الكوفة انتم غمز الأعداء، أي ان الأعداء وهم: ابن زياد وحاشيته ينظرون اليكم من جانب عيونهم غمزا ويتعاملون معكم بمنتهى التحقير والإذلال، فلاكرامة لكم عندهم، بل يريدونكم عبيدا وخدما وجسورا للوصول الى أهدافهم. فيعتبر هذا الكلام من السيدة زينب عليها السلام تنبيها لأهل الكوفة على مدى فقدان عزة النفس لديهم حيث جعلوا أنفسهم أدوات طيعة وذليلة بيد أفراد لؤماء، وهم متناسون الكرامةَ التي أرادها الله تعالى للبشر.

ثم ذكرت السيدة زينب عليها السلام مثالا آخر لبيان حقيقة أهل الكوفة والكشف عن واقعهم، وان ظاهرهم يختلف تماما عن باطنهم، فشبهتهم بالأعشاب التي تنبت وتنمو في غير أماكنها فقالت عليها السلام: «**أو كمرعى على دمنة**».

كذلك أهل الكوفة كان لهم ظاهر حسن، وكانت لهم حضارة عريقة، لكن باطنهم وواقعهم كان يشتمل على الخبث والغدر، والجرأة على الله تعالى وعدم التخلق بالفضائل والتي من أبرزها: الوفاء بالعهد وترجيح الدين على كل شيء.

لقد كان في الكوفة جمع غفير من المؤمنين الأخيار الطيبين، لكن الأشرار بتعاونهم مع الحاكم الفاسد كانوا قد شكلوا هذه الواجهة القبيحة وكونوا هذه السمعة السيئة لجميع أهل البلد.

ذكرت السيدة زينب عليها السلام مثالا آخر فقالت«**أوكفضة على ملحودة**».

إذا وضعت علامة مصنوعة من الفضة على قبر رجل منحرف دينيا فسوف يكون ظاهر القبر جميلا، لكن الجثة التي في داخل القبر متعفنة،كذلك أهل الكوفة أهل التمدن والحضارة والثقافة، لكن في الباطن تجمعت فيهم المسأويء الأخلاقية فكان لهم سوء الملف والسوابق المخزية.

«**ألاساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون، أتبكون وتنحتون؟ إي والله، فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا**».

والمعنى هنا: ياأهل الكوفة: إن أعمالكم قد أوجبت عليكم غضب الله وسخطه والبقاء الدائم في نار جهنم.

وارفعوا أصواتكم بالبكاء الشديد، واضحكوا قليلا فإن الضحك سينتهي بفناء الدنيا ويكون بكاؤكم دائما يوم القيامة.

وهذا تهديد وإنذار من السيدة زينب عليها السلام لأهل الكوفة وأمرٌ بالتقليل من الضحك.

الحلقة الرابعة

الحلقة الرابعة

خطاب السيدة زينب عليها السلام

يمثل خطاب السيدة زينب عليها السلام في الكوفة أول تصريح وتعليق على واقعة كربلاء بعد حدوثها يصدر من أهل البيت عليهم السلام وتكمن أهمية الخطاب في أنه موجه للمجتمع المسؤول عن ماحدث بصورة مباشرة وهو المجتمع الكوفي، والخطاب أيضا يعتبر الجولة الأولى في معارك السيدة زينب عليها السلام ضد الإجرام والظلم الأموي. من هنا لابد من قراءة الخطاب قراءة متأنية واعية وتسليط الاضواء على بعض آفاق ذلك الخطاب الهام ومنها:

أولا: تحمل المجتمع الكوفي المسؤولية المباشرة عما حدث للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وعن مصير الثورة المقدسة، فالكوفيون هم الذين كاتبوا الحسين عليه السلام وألحوا عليه بالقدوم اليهم وبايعوا سفيره مسلم بن عقيل رضي الله عنه، فكيف خذلوا الإمام وتخلوا عنه واستسلموا لترهيب ابن زياد وترغيبه؟

ثم ان الجيش الذي زحف لقتال الإمام كان في أغلب جنوده من أبناء المجتمع الكوفي، وبعد كل ماجرى لماذا يتفرج الكوفيون على نتائج الأحداث وهم يرون رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس اهل بيته مرفوعة على أطراف الرماح تخترق شوارع بلدتهم فلماذا السكوت والخنوع

والصمت على كل مايجري، هذا ماركزت عليه السيدة زينب عليها السلام في خطابها.

ثانيا: ركزت السيدة زينب عليها السلام على نقاط ضعف المجتمع الكوفي ومسأويء أخلاقه، فالجريمة لم تنطلق من فراغ وانما هي نتيجة طبيعية لتلك الأخلاقيات المنحرفة.

ثالثا: فهو توضيح أبعاد الفاجعة فما حدث في كربلاء لم يكن أمرا سهلا وليس شيئا عاديا بسيطا، انها كارثة مروعة وفجيعة عظمى وجريمة نكراء والسلطة الحاكمة قد تحأول تبسيط ماحدث حين قالت:

«فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا»

فالفظائع التي ارتكبت في كربلاء بحق اهل البيت عليهم السلام تمثل جريمة نكراء تسود وجوه وتاريخ أصحابها بالعار والشنار وهو أقبح العيب ولايمكن إزالة وتطهير آثار تلك الجريمة أبدا.

وقالت عليها السلام: **«ويلكم ياأهل الكوفة! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم»**.

فبالمقياس الديني أنهم قد اعتدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فالحسين سبطه وحبيبه والعزيز على قلبه، وعيال الحسين وثقله هم حرمة رسول

الله ﷻ فكيف يسمحون لأنفسهم كمسلمين أن يقترفوا ذلك؟.

إنها جريمة في مستوى الشرك بالله سبحانه وتعالى لذلك تصفها السيدة زينب عليها السلام بما وصف به القرآن شرك الكافرين وادعاءهم ان لله ولدا.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ سورة مريم آية ٨٨/٨٩.

تشير السيدة زينب عليها السلام الى أنهم مارسوا الجريمة بأكبر قدر من الحقد والبشاعة بقولها: «**ولقد جئتم بها خرقاء شوهاء**».

ومن آفاق خطابها عليها أفضل الصلاة والسلام التأكيد على منزلة الحسين عليه السلام ومقامه فهو سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، خاصة وان الإعلام الأموي سيسعى جاهدا للتقليل من شأن الحسين عليه السلام والإفتراء على شخصيته.

أما الأمر الخامس الذي أكدت عليه السيدة زينب عليها السلام في خطابها هو الإنذار بالإنتقام فعدالة الله تعالى تأبى ان تمر تلك الجريمة النكراء دون عقاب يتناسب مع خطورتها لكن العقاب قد لايأتي فوريا بقولها:

«**فلا يستخفنكم المهل فأنه لايحفزه البدار ولا يخاف فوت الثأروان**

ربكم لبالمرصاد».

وكان الإنتقام الإلهي من قتلة الحسين عليه السلام ومن المجتمع المتواطيء معهم شديدا وقويا، حيث لم يعرف ذلك المجتمع بعدها أمنا ولااستقرارا.

كانت للسيدة زينب عليها السلام الشجاعة والبلاغة المفجوعة، تتكلم بصوت شجي، وكل كلمة منها تلهب أحاسيس الحزن والأسى والندم في الناس، حتى ضج الناس بالبكاء والعويل، وارتبكت قوات الأمن والشرطة.

وصار كل احتمال للتمرد والإنتفاضة واردا، فكيف يتصرفون؟ وماذا يصنعون حتى يقطعوا على السيدة زينب عليها السلام خطابها، ويصرفوا أذهان الناس الى شيء آخر!...

فأمرت الشرطة الإمام علي بن الحسين عليه السلام فتقدم الى عمته وقال: «**ياعمة اسكتي، ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة**»، فسكتت عليها السلام.

ومن المواقف التي برزت فيها فصاحة وبلاغة السيدة زينب عليها السلام مجلس ابن زياد لعنه الله بعد أن حاول ان يلفتها الى مأساتها ومصيبتها حتى تفقد جرأتها وتنهار معنوياتها فقال لها: كيف رأيت صنع الله بأهل

بيتك؟ لكن العقيلة أفشلت محأولته وأنطلقت تجيبه بكل بلاغة وبسالة:

«ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذ، ثكلتك امك يابن مرجانة».

انه لموقف إيماني بطولي عظيم يندر أن يحتفظ تاريخ البشرية بمثيل له، لقد تجأوزت السيدة زينب عليها السلام بإرادتها وفصاحتها وبصيرتها النافذة كل ماأحاط بها من آلآم المأساة ومظاهر قوة العدو الظالم، ولم تبال بجبروته وعساكره، بل جابهته بالتحدي وجها لوجه أمام أعوانه وجمهوره معلنة انها لا يساورها اي شعور بالهزيمة والهوان، وهي واثقة ان المعركة بدأت ولم تنته، ونهايتها الحاسمة يوم القيامة بين يدي الله عزوجل.

وهناك سيكون النصر الحقيقي حليفا لها ولأسرتها الكريمة.

الحلقة الخامسة

الحلقة الخامسة

التكليف الشرعي للسيدة عليها السلام

السيدة زينب العالمة العارفة والمعلمة المحدثة التي كانت تعلم النساء ويروي عنها الرجال، هي الخطيبة المفهومة التي ترتجل الخطاب أمام جماهير الكوفة وفي مجلس ابن زياد ومجلس يزيد حيث رجالات الحكم والجمع الحاشد من الجند والأعيان.

قد يتساءل بعضنا ويقول: لماذا خطبت السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد لعنه الله؟

لقد شاهدت السيدة زينب عليها السلام مشاهد وقضايا، وسمعت من يزيد كلمات تعتبر من أشد أنواع الاستخفاف بالمقدسات وأقبح أشكال الإستهزاء بالمعتقدات الدينية.

فهل يصح ويجوز للسيدة زينب ان تسكت، وهي ابنة صاحب الشريعة الإسلامية الرسول الاقدس سيدنا محمد صلى الله عليه وآله؟...

كيف تسكت.. وهي تعلم ان بإمكانها ان تزيف تلك الدعأوي وتفند تلك الأباطيل، لأنها مسلحة بسلاح المنطق المفعم والدليل القاطع، وقدرة البيان، وقوة الحجة؟!...

ولعل التكليف الشرعي فرض عليها ان تكشف الغطاء عن

الحقائق المخفية عن الحاضرين في ذلك المجلس الرهيب، الذي كان يزيد قد أذن للناس عامة للدخول بذلك المجلس.

فمن الطبيعي ان تموج الجماهير في ذلك المكان أنواعا من الغشأوة فصاروا لايعرفون الحق من الباطل.

أما ينبغي لحفيدة رسول الله ﷺ ان تنتهز هذه الفرصة وتجازف بحياتها في سبيل الله، وتنفض الغبار عن الحق والحقيقة، وتعرف الباطل بكل صراحة ووضوح؟.

بالرغم من انها كانت أجل شأنا، وأرفع قدرا من أن تخطب في مجلس ملوث لايليق بها لأنها سيدة المخدرات والمحجبات!ولكن الضرورة أباحت لها ان توقظ تلك الضمائر التي عاشت في سبات، وتعيد الحياة الى القلوب التي أماتتها الشهوات والتي باتت وهي لم تسمع كلمة موعظة من واعظ ولانصيحة من ناصح.

ولنتدبر قليلا ونتصور أجواء ذلك المجلس الرهيب، ثم معجزة السيدة زينب الكبرى عليها السلام في موقفها الجريء!...

أما تتعجبون من سيدة أسيرة تخاطب ذلك الطاغوت بذلك الخطاب؟ وتتحداه تحديا لاتنقضي عجائبه؟ ولاتهاب الحرس المسلح الذي ينفذ الأوامر بكل سرعة وبدون أي تأمل أوتعقل؟ وأعجب من

ذلك سكوت يزيد امام ذلك الموقف مع قدرته وإمكاناته؟ وكأنه عاجز لايستطيع ان يقول شيئا أو يرد على تلك البلاغة والفصاحة!!...

أليس من العجيب ان يزيد وهو طاغوت زمانه وفرعون عصره لم يستطيع أو لم يتجرأ على ان يرد على السيدة زينب عليها السلام كلامها.

بل يشعر بالعجز والضعف عن مقاومة السيدة زينب عليها السلام.

لما دخل علي بن الحسين عليه السلام وحرمه على يزيد لعنه الله وجيء برأس الحسين عليه السلام ووضع بين يديه في طشت فجعل يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده، فلما رأت السيدة زينب عليها السلام ذلك نادت بصوت حزين يقرح القلوب:

«**ياحسيناه! ياحبيب رسول الله، يابن مكة ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يابن محمد المصطفى**».

فأبكت كل من كان حاضرا ويزيد ساكت ثم قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة، إظهارا لكمالات محمد صلى الله عليه وآله وإعلانا بأنا نصبر لرضى الله لا لخوف، فقامت زينب بنت علي وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت:

(**الحمد لله رب العالمين، والصلاة على جدي سيد المرسلين**».

لقد افتتحت السيدة زينب عليها السلام خطبتها بحمد الله رب العالمين، ثم الصلاة على جدها سيد المرسلين، فهي بهذه الجملة عرفت نفسها للحاضرين أنها حفيدة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يعرف الحاضرون ان هذه العائلة السبية الاسيرة هي من ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله، لا من الكفر والشرك، ثم قرأت هذه الآية:

«صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ سورة الروم آية ١٠ »

ماأروع الإستشهاد بها خاصة في مقدمة خطبتها!...

أن بعض الناس بسبب أفكارهم المحدودة يتصورون خطأ، ان الإنتصار في الحرب يعتبر دليلا على انهم على حق، وعلى قربهم عند الله تعالى فتستولي عليهم نشوة الإنتصار والظفر ويشملهم الكبرياء والتجبر بسبب التغلب على خصومهم.

لكن السيدة زينب عليها السلام فندت هذه الفكرة الزائفة، وخاطبت الطاغية يزيد بإسمهالصريح ولم تخاطبه بكلمة:«أيها الخليفة أو ياأمير المؤمنين» وأمثالها من كلمات الاحترام. بل خاطبته بإسمه وكأنها تصرح بعدم اعترافها بذلك الرجس، فقالت:

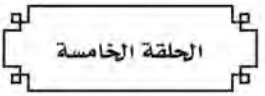

«أظننت يايزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيقت علينا آفاق السماء، فأصبحنا لك في إسار، نساق اليك سوقا في قطار، وأنت علينا ذو اقتدار،أن بنا من الله هوانا، وعليك منه كرامة وامتنانا».

تصف السيدة زينب عليها السلام حالها، وأحوال من معها من العائلة المكرمة، انهم كانوا في أشد الضيق كالإنسان الذي منعوه وحاصروه من جميع الجوانب والجهات، بحيث لايستطيع الخروج والتخلص من الأزمة.

وبعد كل هذا التضييق الشديد والمنع والحبس نساق مثل الأسارى الذين يأتون بهم من بلاد الكفر عند فتحها، نسير مربوطين ومكتفين بحبل واحد ونحن في حالة من الضعف وانت في حالة القدرة.

أظننت لما رأيتنا مغلوبين ووجدت الغلبة والظفر لنفسك، انه ليس لنا جاه ومنزلة عند الله؟

وظننت ان لك عند الله جاها وكرامة لأنك غلبتنا وظفرت بنا وقتلت رجالنا، وسبيت نساءنا؟.

الحلقة السادسة

شرح الخطبة

وحين قالت عليها السلام: «**فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك،تضرب أصدريك فرحا، وتنفض مذرويك مرحا، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والامور لديك متسقة**».

ومعنى قولها عليها السلام أي أنك يايزيد ظننت لعلوّ منزلتك وجلالة قدرك عند الله تعالى؟!...

وعلى أساس هذا الظن الخاطىء الذي(لا يعني من الحق شيئا) استولت عليك نشوة الإنتصار فشمخ أنفك اي ارتفع أنفك عزا وتكبرا.

ونظرت في عطفك اي جانب البدن، ذلك أن الإنسان المعجب بنفسه ينظر الى جسمه والى ملابسه بنوع من الأنانية وحب الذات والغرور.

اما معنى «**تنفض مذرويك مرحا**» هو نوع من حركات الرقص عند المطربين حينما تأخذهم حالة الطرب والخفة، أي انك يايزيد جئت بهذه الحركات حين رأيت الدنيا لك مجتمعة والأمور على ماتحب وترضى، وكل شيء يجري كما تريد وعلى مايرام بالنسبة اليك.

«وحين صفا لك ملكنا، وخلص لك سلطاننا»

توضح لنا السيدة زينب عليها السلام ان من أسباب فرح يزيد الطائش التي تدل على شدة سروره، انه رأى من نفسه ملكا وسلطانا قد نجح في خطته التي رسمها لإبادة منافسه وأسر نسائه.

فتوجه الكلام اليه وتقول:إعلم أيها المغرور: هذه القدرة والمكانة التي اغتصبتها وهي الخلافة هي لنا أساسا.

لأن يزيد كان يحكم باسم خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الواضح ان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله لها أمور خاصة وان خلفاء رسول الله أفراد معينون منصوص عليهم بالخلافة وهم:

الإمام علي بن أبي طالب، والائمة الاحد عشر من ولده عليهم السلام

وقالت عليها السلام: «**فمهلا مهلا، لاتطش وجهك جهلا، أنسيت قول الله عزوجل: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** سورة آل عمران ١٧٨ .

والمعنى هنا: أي يايزيد: على مهلك ليس الأمر كما تعتقد أو كما تظن، فلا يأخذك الغرور وتفقد اتزانك بسبب جهلك في الحقائق وخلطك بين المفاهيم والقيم والإغترار بالظواهر.

ألاتعلم يايزيد ان عاقبة الكفار هو ان الله يطيل لهم اعمارهم ومدة سلطانهم وحكومتهم ليزداد الإثم والمعاصي في ملف أعمالهم ولهم عذاب مهين.

لقد خاطبت السيدة زينب عليها السلام يزيد لعنه الله وذكرته بأصله السافل، ونسبه المخزي، فقالت له عليها السلام:

«أمن العدل يابن الطلقاء»

وهذه الكلمة إشارة الى ما حدث يوم فتح مكة، فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وصارت تحت سلطته، كان بإمكانه ان يقتلهم لما صدرت منهم مواقف عدائية وحروب طاحنة ومتتالية ضد النبي الكريم صلى الله عليه وآله بصورة خاصة وضد المسلمين بصورة عامة.

لكنه رغم كل ذلك.. إلتفت اليهم وقال لهم **(يامعشر قريش اما ترون أني فاعل بكم؟**

قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال لهم صلى الله عليه وآله: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وكان فيهم معأوية وأبو سفيان.

وان يزيد هو ابن معأوية وحفيد أبي سفيان، ويطلق عليه (ابن

الطلقاء)، فالطلقاء: جمع طليق وهو الأسير الذي أطلق عنه أسره وخلّي سبيله.

وكان رسول الله ﷺ مخيرا بين ضرب أعناقهم وبين المن والفداء، فاختار الرسول الكريم المن وإطلاقهم بلا فداء ولاعوض.

والظاهر ان السيدة زينب عليها السلام تقصد من كلمة«**يابن الطلقاء**» ان تذكر يزيد ابن الطليقين الذين أطلقهما رسول الله ﷺ مع أهل مكة.

وان تذكره ايضا بالأحسان الذي بذله رسول الله ﷺ لأسلاف يزيد حيث أطلقهم فقالت:«**أمن العدل**» أي: هل هذا جزاء إحسان رسول الله ﷺ مع أسلافك.

ان تتعامل مع حفيدات الرسول هذا التعامل السيء؟!...

لقد أعلنت السيدة زينب عليها السلام بخطبتها ان يزيد لعنه الله بعيد كل البعد عن أوليات الفطرة البشرية، وفضحت سلوكه القبيح ونفسيته المنحطة.

«**أمن العدل يابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا،وقد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، ويستشرفهن أهل المناقل، وتبرزن لأهل**

المناهل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والشريف والوضيع، والدنيء والرفيع، ليس معهن من رجالهن من ولي ولامن حماتهن حمي عتوا منك على الله وجحودا لرسول الله ﷺ ودفعا لما جاء من عند الله».

لقد خاطبت السيدة زينب عليها السلام يزيد لعنه الله بقولها: أمن العدل أن تجعل جواريك والنساء الحرائر الساكنات في قصرك وراء الخدر، وتسوق بنات الرسالة ومخدرات الوحي.... سبايا؟

فبعد ان كن مخدرات مستورات، لايرى أحد لهن ظلا، وإذا بهن يرين أنفسهن أمام أنظار الرجال الأجانب.

وأحيانا كانوا يصعدون على سطوح دورهم للتفرج عليهن لذلك قالت السيدة عليها السلام: «**ويستشرفهن أهل المناقل**» والمناقل جمع منقل وهو الطريق الى الجبل...

وليس معهن من رجالهن أحد يشرف على شؤونهن ويحميهن من الأخطار والأشرار، لان رجالهن قد قتلوا بأجمعهم ولم يبقَ منهم سوى الإمام زين العابدين عليه السلام.

لقد أكدت السيدة زينب عليها السلام ان هذه الاعمال التي جاء بها يزيد لعنه الله لأجل القضاء على الإسلام وعلى ما جاء به رسول الله من عند الله عزوجل.

الحلقة السابعة

الحلقة السابعة

تكملة شرح الخطبة

وقالت عليها السلام:

«ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وانّى ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء، ونصب الحرب لسيد الانبياء، وجمع الأحزاب، وشهر الحراب، وهذا السيف في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله».

ان السيدة زينب عليها السلام تعتبر تلك الجرائم التي صدرت من يزيد لعنه الله اموراً طبيعية وظواهر غير عجيبة فـ(كل اناء بالذي فيه ينضح)

وان الآثار السلبية لعامل، بل لعوامل الوراثة، والإستمرار على شرب الخمر والفحشاء والفجور، كلها أسباب كان لها دورها في إيجاد هذه النتائج والعواقب السيئة للطاغية يزيد.

وكيف ومتى يتوقع الخوف من الله تعالى .. من ابن من رمت من فمها أكباد الشهداء الأبرياء ؟

وهذه الكلمة للسيدة زينب عليها السلام إشارة الى ماحدث في واقعة احدوالى مقتل سيدنا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء وعم رسول الله صلى الله عليه وآله حينما جاءت هند أم معاوية وجدة يزيد. وشقت بطن سيدنا حمزة وأخرجت كبده واخذت قطعة من كبده، ووضعتها في فمها

وعضتها بأسنانها وحأولت ان تأكلها بسبب الحقد المتأجج في صدرها، لكن الله تعالى ابى ان تدخل قطعة من كبد سيدنا حمزة في جوف تلك المرأة، فانقلبت تلك القطعة صلبة كالحجر، فلم تؤثر أسنانها في الكبد، فلفضتها ورمتها من فمها، فاكتسبت بذلك لقب آكلة الأكباد!...

هذا بالنسبة لجدة يزيد، أما أبوسفيان جد يزيد فهو الذي كان يجهز الجيوش في مكة ويخرج لحرب رسول الله ﷺ وسلم حينما كان النبي الكريم في المدينة المنورة، فهو الذي جمع العشائر والقبائل من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم، وأمر بنفير عام لمختلف الأعمار والديانات، وخرج بجيش جرار كالسيل الزاحف للقضاء على الرسول العظيم ومن معه من المسلمين، إن أبا سفيان كان هو السبب في الحروب والغارات على رسولنا الكريم محمد ﷺ.

وتستمر السيدة زينب عليها السلام بكشف الستار عن أصل يزيد ونسبه المخزي فقالت: «**أشد العرب لله جحودا، وأنكرهم له رسولا، وأظهرهم له عدوانا وأعتاهم على الرب كفرا وطغيانا**»، ان العرب في مكة وغيرها .. كانوا على درجات متفأوتة في نسبة انكارهم لوجود الله تعالى، أو اتخاذهم الأصنام آلهة من دونه سبحانه، فهناك من هو جاحد ومنكر ومنهم من هو عازم على الإستمرا ر في الكفر رغم علمه بالتوحيد،

ومنهم من كان يعيش حالة الشك في الإستمرار في الكفر أو الشرك، ومنهم من كان يحيك المؤامرات ضد النبي الكريم بصورة سرية، ومنهم من كان يخرج لحرب رسول الله .. بشكل مكشوف، ومنهم من كان منكرا لله تعالى .. ولكنه يتخذ موقفا محايدا تجاه النبي الكريم ولا يبذل اي نشاط ضد الإسلام والمسلمين.

ولكن الكافر الذي ضرب الرقم القياسي في إنكار الله، وإنكار رسالة النبي الكريمﷺ: هو ابو سفيان.هذه كلها صفات ومواصفات ابي سفيان، وقد ورثها منه حفيده يزيد، حيث كان يشترك مع جده في جميع الأوصاف والأحقاد، بنفس النسبة والدرجة، فلقد وقف ابو سفيان في وجه رسول اللهﷺ وحاربه وأظهر أحقاده، وجاء من بعده ابنه معاوية فوقف في وجه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

ان الوثائق التاريخية تقول: (مات معاوية وعلى صدره الصنم) ثم جاء يزيد من بعده فكان كالبركان يتفجر حقدا على ال رسول الله وابناء الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

خاصة وانه يرى تحت تصرفه جيشا كبيرا ينفذ أوامره بكل سرعة ويطيعه طاعة عمياء، دون رعاية الجوانب الإنسانية أو العاطفية أو الدينية، بعد ان أوضحت السيدة زينب عليها السلام النسب المخزي ليزيد لعنه الله، تبين لنا اسباب فعاله بقولها :«**إلا: انها نتيجة خلال الكفر، وضب**

يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر»

تؤكد لنا السيدة زينب عليها السلام على يزيد حينما أمر بقتل ريحانة رسول الله الإمام الحسين عليه السلام لم يكن لمجرد انه كان يرى منه منافسا له في السلطة، بل ان ذلك كان من منطلق الكفر والإلحاد، ولذلك .. فهو لم يكتف بقتل الإمام، بل أمر بسبي نسائه وأطفاله، وقام بغير ذلك من الجرائم والجنايات، التي هي نتيجة خبث نفسيته الطائشة واثر صفاته الكفرية الموروثة من أبيه وجده!! فكان حقده عليه اللعنة يتأجج في الصدر ويطالب للأخذ بثارات المقتولين في غزوة بدر.وهم المشركون الذين تمنى يزيد حضورهم بقوله: (ليت أشياخي ببدر شهدوا).

«فلا يستبطىء في بغضنا من كان نظره الينا شنفا وشنآنا وإحنا وأضغانا، يظهر كفره برسول الله، ويفصح ذلك بلسانه وهو يقول فرحا بقتل ولده وسبي ذريته، غير متحوب ولا مستعظم، يهتف بأشياخه :

لاهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا:يايزيد :لاتشل».

ان السيدة زينب عليها السلام تقصد ان يزيد كان يعيش حالة عدم الإكتراث بما قام به من جرائم وبما يصرح به من كلمات كفرية، وبما يشعر به من فرح وسرور لقتل ابن رسول الله وسبي ذريته الطاهرة اذ من الواضح ان من لا يؤمن بيوم الجزاء لا يهتم ولا يشعر بالحرج أو الخوف من أعماله.

الحلقة الثامنة

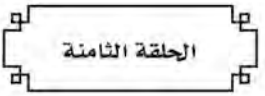

النهضة الفكرية

أن السيدة زينب عليها السلام أقامت صروح النهضة الفكرية ونشرت الوعي الفكري والسياسي والديني،في وقت تلبدت فيه أفكار الجماهير وتخدرت وخفي عليها الواقع وذلك من جراء ماتنشره وسائل الحكم الأموي.

لكنها سلام الله عليها أفشلت مخططاتهم، وأبطلت وسائل أعلامهم، وأبرزت بخطابتها البليغة واقعهم الملوث بالجرائم وأنتهاك حقوق الانسان.

لقد أعلنت السيدة العقيلة عليها السلام كل جرائم الأمويين بخطبتها الثورية الرائعة التي وضعت فيها النقاط على الحروف وسلطت الاضواء على جميع مخططاتهم السياسية، فكانت أروع مثل لكل ماتعتز به المرأة وتسمو به في دنيا الإسلام.

وقالت عليها السلام «**منحنيا على ثنايا أبي عبد الله وكان مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينكثها بمخصرته، قد التمع السرور في وجهه**».

ان اللسان ليعجز عن التعبير لشرح هذه المقطوعة من الخطبة!

وذلك لهول المصيبة، فكيف تجرأ الطاغية يزيد على ان يضرب تلك

الثنايا المقدسة، التي كانت موضعا لتقبيل رسول الله ﷺ مئات المرات.

ولم يكتف يزيد لعنه الله بالضرب مرة واحدة أو مرتين، بل مرات متعددة، وهو في ذلك الحال في أوج الفرح والانتعاش ويتدفق الدم على وجهه عليه السلام.

وبذلك تظهر آثار الفرح على ملامحه، إنا لله وإنا اليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون!...

«لعمري لقد نكأت القرحة، وأستأصلت الشأفة، بإراقتك دم سيد شباب أهل الجنة وابن يعسوب الدين، وشمس آل عبد المطلب».

ان بضرب يزيد عليه اللعنة لثنايا الحسين عليه السلام سببا لهيجان الأحزان وتفجير دموع تلك العائلة الكريمة، فأستولى عليهن البكاء وخاصة بنتين من بنات الإمام الحسين عليه السلام جعلتا تتطاولان على رؤوس أصابع رجلهما لتنظرا الى الرأس الشريف،من وراء كراسي الجالسين، فلما نظرتا الى يزيد عليه اللعنة وهو يضرب الرأس الشريف ضجتا بالبكاء والعويل، ولاذتا بعمتهما السيدة زينب عليها السلام وقالتا:**«ياعمتاه! أن يزيد يضرب ثنايا أبينا، فقولي له: لايفعل ذلك»** فقامت السيدة زينب عليها السلام ولطمت على وجهها ونادت:

«واحسيناه يابن مكة ومنى! يايزيد: أرفع عودك من ثنايا أبي عبد

الله عليه السلام».

ومعنى قولها: «**أستأصلت الشأفة**».

اي أنك يايزيد قطعت شجرة النبوة من جذرها بقتلك الإمام الحسين عليه السلام فهو آخر من كان باقيا من أصحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير.

لقد عبرت سلام الله عليها عن الإمام الحسين عليه السلام بـ (**يعسوب الدين**» ولقد لقب رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام بهذا اللقب.

وعبرت عليها السلام عن الإمام الحسين عليه السلام بـ (**شمس آل عبد المطلب**) وبالهذا التعبير من بلاغة راقية، وتشبيه جميل.

فإن الإمام الحسين عليه السلام كان هو الوجه المشرق والوضاء والواجهة المتلألئة لآل عبد المطلب بن هاشم وسبب الفخر والإعتزاز بهم، وهم كانوا العشيرة الطيبة لقبيلة قريش، التي كانت من أشرف قبائل العرب.

وقالت عليها السلام: «**وهتفت بأشياخك وتقربت بدمه الى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك، ولعمري لقد ناديتهم لوشهدوك، ووشيكا تشهدهم ولن يشهدوك، ولتود يمينك كما زعمت شلت بك من مرفقها وجذت، وأحببت أن امك لم تحملك، وإياك لم تلد حين تصير**

الى سخط الله مخاصمك رسول الله ﷺ».

معنى كلام السيدة زينب عليها السلام إنك يايزيد تمنيت لو ان أسلافك كانوا يشهدونك ويشهدون أخذك لثأرهم، ولكن هذه الأمنية لا تتحقق لك، فأسلافك موتى معذبون في نار جهنم، ومن المستحيل ان يعودوا الآن ويشهدوا ما قمت به من الجرائم.

وأنك يايزيد سوف تموت قريبا عاجلا، وملكك يزول سريعا، ولاتطول ايام حياتك، وستنتقل الى عالم الآخرة الى جهنم فترى أسلافك هناك في الأغلال والقيود في صالات التعذيب وممرات السجون.

ولكنهم لايرونك لأنك ستكون في درجةأسفل منهم في طبقات نار جهنم بسبب جرائمك الموبقة التي تستوجب العذاب الأشد، فإنك حين نزولك الى ذلك المكان الأسفل سوف يكون طريقك عليهم، فتراهم لكنهم لايرونك، لأن شدة عذابهم يشغلهم عن الالتفات الى ما حولهم ومن حولهم من الجناة.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ان قاتل الحسين ابن علي عليهما السلام في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا وقد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكسا في النار، حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار الى ربهم من شدة نتنة وهو خالد ذائق العذاب الاليم مع جميع**

من شايع في قتله، كلما نضجت جلودهم بدل الله عزوجل عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم، لايفترعنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار».

وقالت السيدة عليها السلام ليزيد وما يلاقيه من جزاء:«**يا يزيد ان في الدنيا زعمت ان أسلافك لو كانوا حاضرين لقالوا لك «يا يزيد لا تشل»**، أما في القيامة حين تعاقب تلك العقوبة الشديدة سوف تتمنى ان يمينك كانت مشلولة أو مقطوعة حتى لا تستطيع ان تضرب بعصاك ثنايا الإمام الحسين عليه السلام.

ولتمنيت من أعماق قلبك ان أمك لم تحمل بك ولم تلدك حتى لا تكون مخلوقا وموجودا، ولم تكتسب هذه السيئة الكبيرة التي دفعت بك الى أسفل السافلين في التابوت الموجود في أسفل طبقات جهنم.

حيث يستقر به الجناة الذين أسسوا الأسس ومهدوا الطرق لمن يأتي من بعدهم من الطغاة والخونة، في ان يقوموا بكل جريمة وبكل جرأة.

الفهرس

المقدمة.....١
الحلقة الأولى.....٣
الحلقة الثانية.....١٣
الحلقة الثالثة.....٢١
الحلقة الرابعة.....٢٩
الحلقة الخامسة.....٣٧
الحلقة السادسة.....٤٥
الحلقة السابعة.....٥٣
الحلقة الثامنة.....٦١